أيهـــا القمـــر

للشاعر الايطالي (جاكر مولييو باردي)

ترجمة الأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

(صحب الشاعر في إحدى رحلاته أحد الرعاة فأوحت إليه هذه الصحبة روائع من الشعر. هذه القصيدة إحداها . ويعد شعره نموذجاً للابداع والرقة والرشاقة الجذابة والعواطف الثائجة ، ولم يكن شاعراً فحسب ، بل كان عالماً فاضلا متقناً لعدة لغات (العبرية واللاتينية والأسبانية وغيرها) ولد ولد في ١٨٩٨ بمدينة (ريكانتي) ومات في نابولي ١٩٣٩ م) .

... أيها القمر ما عملك في السماء ؟ خبرني ماذا تعمل أيها الوحيد الصامت ؟ إنك تظهر ليلا وتسير مشاهداً البوادي ثم تختفي

أما حل بك التعب من مرورك دوماً في هذا الفضاء الخالد ؟ ألم يستولك الضجر والملل ؟ ألا زلت ترغب في مشاهدة هذه الوديان ؟

ما أشبه حياة الرعاة بحياتك ! إنهم يستيقظون في تباشير السحر يسوقون أغنامهم إلى الحقول ، فيرون أمامهم تطماناً ومرجاً واسعة وعيوناً نابعة ... فإذا ما حل بهم التعب من الطواف طول النهار ، ناموا في المساء ولا أمل لهم غير الراحة .

أيها البدر ! خبرني ماذا ينفع العيش وماذا تجدي الحياة ؟

ليت شعري ما الفائدة من عيورنا السريع لهذه الحياة ، وما الغرض من مسيرك التواصل دائماً ؟

ها أنت ذا ترى الواحد من الرعاة شيخاً مسكيناً مسوهاً يكاد ثوبه البالي لا يستر بعض جسمه ، حافي القدمين ، مشعث الشعر ، يحمل على عاتقه عبئاً ثقيلا لا يفارقه ... فهو تارة يتسلق الجبال العالية وطوراً تسوخ قدماه في الرمال ، يخترق الخمائل الملتفة ويسير في الوهاد الموحلة ، يقاسي قر البرد وهجير الحر ، يواصل جريه فلا يسوقه مستنقع يخوضه ولا صخرة يتسلقها . تراه يكبو ثم ينهض فيسرع في جريه دون توقف ليستريح ولو تمزق جسمه وانبثقت منه الدماء إلى أن يبلغ نهاية الطريق التي حددها له التعب والعناء ، وهناك تتلقفه هاوية سحيقة يهوي فيها ، فينسى كل ما لقيه من هم وبلاء . هذا مثل الحياة الفانية أيها البدر المنير

أيها المتفرد في علياءه ! يولد الإنسان بالتعب والعناء ، فيكون عرضة للمرض ، ثم طعمة للموت . يحس أول حياته الألم والشقاء ، فيبدأ أيواء يعزيانه عن ميلاده من يوم أن يوجد في المهد ، فإذا نما وترعرع شرعا في مساعدته حتى يكبر ، فيبذلان جهدهما في إعداده لما ينتظره من هموم الحياة ، بالأقوال والأفعال ، فإذا أصبح رجلا تركاه ليحمل نصيبه من أعباء الحياة .

أخبرني لماذا نولد ونوهب الحياة مادمنا سنسلبها ؟ وما دام الوجود هما وشقاء فلماذا نعمل على تقوية دعائمه ؟ هذه حالنا نحن الفانين . . .

أما أنت أيها القمر فليست عرضة للموت ، فذلك لا تحفل بما أفضيت لك به .

أيها السادي في الليل ! ربما تعلم سر الحياة وسر ما ينتابنا من آلام وما تذرف من دموع . ربما تعرف سر الموت ، وشدة شحوب ألوان وجوهنا عند ما تودع الحياة ، والحزن الذي يلم بنا عند مفارقة خلان أوفياء وعجبين أمناء .

إنك لتعلم علة الأشياء وتعرف فائدة الصباح والمساء ومسير الزمن الذي لا نهاية له .

أنت الذي تدرك سر تبسم الزهر في الربيع وذبوله في الخريف ،

— خطيب بارع ...

— لا فائدة منك اليوم . أنا آت إليك غداً ، وسوف أحب في رفقه ترتاح إليهم ، ولأحارب أنا نفسك ما دمت تضعف عنها ، سلام عليك .

— سلام ؟

ومضى وسيأتي غداً . . كم كنت فظاً معه ! ولكنه الحبيب الذي لا يكلفني اصطناعاً في إظهار عواطفي ، فهو يقبلها كما أبديها ، وأبديها كما أحسها . . كم أحبه وكم تحمل ! . على أية حال إنه غداً آت وما أظنه إلا متغلباً على نفسي ... نعم إنها كما قال ... سحابة صيف .

ثروت أباظة

وما فائدة الصيف المحرق والشتاء القارس . إنك تعرف آلافاً من الأسرار وتكشف فيها عن أشياء لا تخطر لنا على بال .

... إنني حينما أراك صامتاً محلقاً فوق السهول المقفرة والجبال العالية ، وكلما أراك تتبعني أينما سرت خطوة خطوة ، وكلما نظرت الكواكب تتلألأ في السماء ، أقول وأنا سابح في بحار من التفكير لم هذا الضوء الساطع والنور الكثير ؟ وما معنى هذه الوحدة العظيمة ؟ ومن أكون أنا ؟

هذا ما يجول فيه فكري ... أما المقام العظيم الذي لا تقاس مدته ، والكائنات التي اختلفت أنواعها وتعددت فضائلها ... والنشاط المستمر والحركات المتعددة التي تصدر عن الأجرام السماوية والأجسام الأرضية ، تدور بغير توقف وتسير بلا انقطاع ثم إلى مصدرها الأول ، فلا أستطيع أن أفهم أي غرض لها ، ولا أية فائدة تقوم بها .

أما أنت أيها الغزال بشبابه ، الدل بجماله ، فإنك لا تجهل منها شيئاً . وأما أنا فكل ما يصل إليه علمي ، أن هذه الحركة المستمرة والدوران الدائم ووجودي الواهي ، ربما كان فيهما خير أو إرضاء شيء آخر ، ولكن حياتي كلها شقاء وشر

* * *

ما أسعدك أيتها الشياه فأنت سعيدة مستريحة ، لأنك لا تعرفين البؤس والشقاء ، ولا تحسين قدع الهموم والأحزان . وكثيراً ما نظرت إليك بعين الحسد ، كلما نزلت بي الهموم والأحزان ، لأنك لست عرضة لها .

إنك حينما تضطجعين تحت ظل الأشجار فوق العشب الأخضر الناعم تكونين مطمئنة مسرورة ، تقضين معظم أيام حياتك خلية البال مرتاحة الفكر .

إنني أنام كما تنامين تحت الأفياء وفوق الكلأ ، ولكن لا يلبث الضيق أن يغمر نفسي ، ويخيل إلي أن أشواكاً تخزني وإبراً تغرز في جسمي ، وأكون وأنا على هذه الحال بعيداً عن الراحة والدعة .

أما أنت فسعيدة على كل حال . وأنا قليل السرور وليس هذا كل ما أشكوه .

آه أيها الصاحب إلى الأبد ! لو أنك تستطيع النطق لسألتك : لم تسترجع كل بهيمة كيفما تريد في حالة السكون ، بينما أنا يكاد يقتلني الضيق والسأم كلما ركنت إلى الراحة والهدوء .

آه أيها القمر الزاهر ! لو كان لي جناحان فأحلق بهما فوق السحاب وأعد النجوم واحدة واحدة والكواكب كوكباً كوكباً ، وأطوف من ذروة لأخرى ، لكنت أسعد حظاً وأهنأ بالا أيها الكوكب الفضي .

وربما كنت أنعم بالحياة وأسعد بالعيش مما أنا فيه .

إن عقلي يكاد يضل كلما حاولت النظر في حظوظ الكائنات .

إنه يخيل إلي أن يوم الميلاد يوم مشئوم لكل مخلوق من المخلوقات مهما كانت فصيلته التي ينتسب إليها والحالة التي يكون عليها سواء أكانت في المهود أم في الزرائب .

فهل جانبي الصواب أيها الساحر على تعاقب الأجيال .

(أسيوط) عبد الوهاب عبد الحافظ

وزارة المعارف العمومية

إعلان مناقصة

تقدم العطاءات بعنوان حضرة صاحب العزة سكرتير عام الوزارة بشارع الفلكي بمصر بالبريد الموصى عليه أو يوضعها باليد بمعرفة مقدميها في داخل الصندوق المخصص لذلك في إدارة المحفوظات بالوزارة لغاية الساعة الثانية عشرة من يوم ١٠/ ١٠ / ١٩٤٩ عن توريد عدد وخامات الجلود والأحذية اللازمة للمدارس الصناعية لسنة ٤٩ — ٥٠

ويمكن الحصول على شروط وقائمة المناقصة المذكورة من إدارة التوريدات بشارع صفية زغلول بمصر نظير مبلغ ٣٠٠ مليم . ٢٧٨٨